

لو أنك لي!

عبد القادر صبري*

لو أنك لي
 لصنعتُ منك طائراً
 وأطلقتها في سمواتِ الحب
 تُمطرُ عشقاً مجنوناً !
 لو أنك لي
 لصنعتُ منك قوارباً ورقيةً
 أبتُّها في كل الأنهارِ
 في الجداولِ
 في الينابيعِ
 بل وحتى في السواقي
 تتشرُّ عطرِك البرِّي حيثُ تمرُّ!
 لو أنك لي
 لصنعتُ منك نجوماً أكثرَ وميضاً أرصعُ بها سمواتِ الغيومِ
 فلا يحل الظلامُ حتى حينَ يغيب القمرُ!
 لو أنك لي
 لصنعتُ منك امرأةً بلوريةً كوجهكِ

* شاعر من اليمن.

أُسَلِّطُ قَلْبِي عَلَيْهَا
 يَعْكُسُ نَارَهُ فِي وَجْهِ الْقَمَرِ
 لِيَصِيرَ أَكْثَرَ نُورًا وَإِشْرَاقًا مِمَّا هُوَ عَلَيْهِ الْآنَ!
 لَوْ أَنَّكَ لِي
 لَنَثَرْتُ كَجَلِّ عَيْنَيْكَ عَلَى أَجْنَحَةِ الْفَرَاشَاتِ
 فَتَكُونَ أَكْثَرَ زَهْوًا!
 لَوْ أَنَّكَ لِي
 لَوَحَّدْتُ كُلَّ الدِّيَانَاتِ فِي مِحْرَابِ عَيْنَيْكَ الْمُبْهَجَتَيْنِ
 حَيْثُ لَا وَجُودَ لِنَارِ جَهَنَّمَ
 وَلَا لِعَذَابِ الْقَبْرِ
 وَلَا حَتَّى الْمَلَكَيْنِ عَتِيدَيْنِ يَسْجَلَانِ كُلَّ عَشْرَاتِنَا!
 لَوْ أَنَّكَ لِي
 لَمَرَرْتُ شَفْتَيْكَ عَلَى خَارِطَةِ الْوَطَنِ الْمَمْرُوقِ
 فَتَزُولَ الْحُدُودَ الْوَهْمِيَّةَ
 وَيَنْتَشِي الْعَلَمُ بِلَوْنِ الْكَرْزِ!
 لَوْ أَنَّكَ لِي
 لِأَطْلَقْتُ صَوْتَكَ الْعَاجِيَّ فِي الْحَنَاجِرِ
 حَتَّى يَتَّوَحَّدَ الْعَالَمُ فِي سِيْمْفُونِيَّةٍ لَا تَنْتَهِي!
 لَوْ أَنَّكَ لِي
 لِأَمَرْتُ رُؤَادَ الْفَضَاءِ أَنْ يَكْفُوا عَنِ اللَّهْثِ وَرَاءَ كَوَاكِبِ مَجْهُولَةٍ
 وَيَكْتَفُوا بِالْبَحْثِ فِي مَدَارَاتِ ابْتِسَامَتِكَ الْمُدَى
 حَيْثُ تَخْتَبِئُ الْمَجْرَاتُ كُلُّهَا!
 لَوْ أَنَّكَ لِي
 لَمَنْحْتُ الشَّيْطَانَ فُرْصَةً أُخِيرَةً
 يَنْظُرُ خِلَالَهَا إِلَى وَجْهِكَ الرَّيَّانِيِّ فَيَتُوبُ!
 لَوْ أَنَّكَ لِي
 لِأَصْلَحْتُ بَيْنَ «هَابِيلَ» وَ«قَابِيلَ» بِخَصْلَةٍ مِنْ شَعْرِكَ الْمَعْطَرِ!
 لَوْ أَنَّكَ لِي
 لِأَدْخَلْتُ «قَيْسَ»، وَ«جَمِيلَ»، وَ«كَثِيرَ»...
 وَكُلَّ شِعْرَاءِ الْحُبِّ الْعَذْرِيِّ وَغَيْرِ الْعَذْرِيِّ،
 الْصَفِّ الْأَوَّلِ فِي مَدْرَسَةِ شَفْتَيْكَ
 لِيَتَعَلَّمُوا مِنْ ارْتِعَاشَتَهُمَا كِتَابَةَ الشَّعْرِ دُونَ قِيُودِ الْوِزْنِ وَالْقَافِيَةِ!
 لَوْ أَنَّكَ لِي...!
 لَوْ أَنَّكَ لِي...!
 لَوْ أَنَّكَ لِي...!
 ...

ولأنك لست لي
سأكتفي بالقصيدة
فالقصيدة لي
القصيدة لي!

● صنعاء ١٤ / ١١ / ٢٠٠٩